القيم التربوية في قول السامري "لامساس"

أ.م.د.محمود عبدالرزاق جاسم
كلية التربية الاساسية – جامعة ديالى

أ.م.د.عمر رحمن حميد الاركي
كلية التربية الاساسية – جامعة ديالى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على النبي الامين محمد وعلى آل بيتـــه الطيبين الطاهرين وصحابتـه الغر الميامين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ...

وبعد

ان من مقومات الهداية غرس القيم التربوية في النفوس حتى تمتد جذورا في العقل والقلب فتؤتي ثمارها يانعة قولا وعملا ... ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية اكتنفت نصوصه الكريمة بين اسطرها وكلماتها وحروفها من القيم التربوية ما لا يحيط به باحث لان تباين العقول والافهام والاذواق يمكن كل ناظر او باحث من استنباط جديد وهذا من اسرار خلود النص القرآني الكريم ومحاكاته للعصور والازمنة.

ولعلك تجد الامر في القصص القرآنية اكثر وضوحا واقرب الى متناول العقل من غيرها ... بل اننا نحسب ان بعض القصص القرآني سيق اصلا لترسيخ قيمة تربوية معينة وقد لمسنا ذلك ونحن نقرأ قصة موسى عليه السلام مع رجل الفتنة (السامري) ... الامر الذي دعانا لان نقف بتأن عند نصوص التنزيل التي حكت تلك القصة والتي تبدأ من الآية (٨٤) سورة طه الى الآية (٩٧) منها مستعينين بكتب التفسير ومتكئين على ما يفتحه الله تعالى علينا لاستجلاء القيم التربوية منها ... وهو ما من الله تعالى به علينا اذ كانت لنا وقفة مع قيم وجدانية واخلاقية واجتماعية واخرى عقلية اشتملت عليها النصوص الكريمة ، نثرناها في المبحث الثاني من بحثنا

هذا الذي وسم بـ (القيم التربوية في قول السامري "لا مساس") ممهدين في البحث الاول منه بتعرف للقيم التربوية في اللغة والاصطلاح وبيان خصائصها وموشحين للبحث بخاتمة مشتملة على اهم نتائجه... وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين . **الباحثان**

اولا- القيم الوجدانية :

ان الناظر في النصوص الكريمة التي تحدثت عن فتنة قوم موسى عليه السلام مع السامري يقف على قيم توجب الاعتقاد الصحيح بل توقفنا على طرق التفكير للوصول الى الاعتقاد الحق ، ولهذا ما سنذكره من القيم الوجدانية المستنبطة من النصوص يكاد جميعه يضم ين دفتيه قيم عقلية هي التي افضت الى القيم الوجدانية وهذا ماسيدركه القارئ الكريم لما نتلو عليه القيم الوجدانية المستنبطة على النحو الآتي :

١ـ قد تكون بلاهة الفكر وبلادة الروح من دواعي الاشراك بالله تعالى ولهذا استخف "السامري" بعقول القوم وادعى عليهم ان العجل الذي صنعه بيديه هو الههم واله موسى الا ان موسى نسي الهه ...على ان "عجلهم" هذا حتى لم يرتق الى درجة الحيوانية اذ انه "جسد" لا حياة فيه ... ولذلك كان يجدر بقوم موسى ان يعلموا او يعقلوا انه لايملك لهم من الضر والنفع اي شيء حتى النفع الذي هو من باب انه "العجل البقري" الحقيقي مما هو معهود في الذهن.[١]

---

(١) ينظر: القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: هشام سمير البخاري ،الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م،٢٣٦/١١ ، و الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ،٢٤٨/١٦ ، و سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ،

اذن ينبغي تنمية الافكار واعمال النظر في حقائق الاشياء لتتجلى عظمة رب العالمين في النفوس وهذا ما يستقى من قوله تعالى **(أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)** طه/٨٩... ولهذا اعتمد المتكلمون البرهان العلمي (دليل العناية والاختراع) دليلا رئيسا من الادلة العقلية الشاهدة بوجود الله تعالى .

وقد تعقب الرازي قوله تعالى **(أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا)**الاعراف/١٤٨ بانه ليس المقصود ان العجل لو كان يكلمهم لكان الها الا ان الشيء يجوز ان يكون مشروطا بشروط كثيرة ففوات واحد منها يقتضي فوات المشروط ولكن حصول الواحد فيها لا يقتضي حصول المشروط لذلك لايعني ان العجل لو كلمهم سيكون الها[١].

٢ ـ يوحي الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وقومه بعد ان اخبره الله تعالى بفتنتهم فرجع اليهم ان القوم علموا ضلال اعتقادهم بالعجل وصاحبه ... والقيمة التربوية المستقاة ان العاقل ينبغي عليه اعمال نظره وفكر وقلبه في قضية الاعتقاد بالاله الواحد ولا ينصاع للسفهاء من ضعاف العقول والقلوب الذين يتبعون كل ناعق مما لايصدقه عقل ولا يقبله دين .

وتستقى هذه القيمة الوجدانية من الاعتذار الذي قدمه قوم موسى عليه السلام بين يديه اذ انه يبدو ضعيفا للغاية لما اختصروه بقولهم مما حكي القران الكريم **(قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى**

والشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان،١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ،٨٤/٤ ، وتفسير الشعراوي٩٣٦٢/١٥ .

(١)الرازي ،مفاتيح الغيب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ ، واضواء البيان للشنقيطي٨٤/٤ .

السَّامِرِيُّ)طه/٨٧ وهذا شأن المعتذر بعذر واه ان يكون خجلانا من عذره فيختصر الكلام اختصارا[١].

٣ ـ ان مما ينبغي التنبه اليه ان المكابرة واحد من موانع الاعتقاد بالله تعالى وتعظيمه وهي مستقاة من فعل قوم موسى عليه السلام مع سيدنا هارون عليه السلام لما دعاهم الى الرجوع عن عبادة عجل لا ينفع ولا يضر فلم يكن منهم الا مكابرة حالت دون توبتهم وهو ما حكاه النص الكريم[٢] بقوله تعالى **(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ، قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)**طه/٩٠-٩١.

ثم ما كان من جوابهم لهارون عليه السلام في قوله تعالى **(قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)** ظاهره انهم لم يجعلوا رجوع موسى عليه السلام غاية للعكوف على عبادة العجل على طريق الوعد بتركها اذا ما رجع اليهم موسى ... انما ارادوا ان ينظروا ماذا سيكون من امره عليه السلام وماذا يقول في عجلهم هذا فكانت "الغاية" التي تكلموا فيها انما هي طريق للتعليل والتسويف وافتروا انه اذا رجع اليهم عليه السلام يوافقهم على عبادتهم للعجل ... وحاشا كليم الله تعالى عليه السلام ... وهذه من "حماقة" اسلوبهم ونقيض الاسلوب الحكيم[٣].

وكل ذلك من انواع الضلال انما يتأتى من النفس الامارة بالسوء فتكون المكابرة والعصيان بل وحتى الالحاد ولهذا كى القرآن الكريم عن السامري **(وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)**طه/٩٦ ، وليس هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي يوضح ان النفس الامارة سبب الانحراف انما هناك نصوص صريحة وضمنية اخرى تحدثت

---

(١) ينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ،٢٨٥/١٦ ، و ابو زهرة ، زهرة التفاسير ، دار النشر: دار الفكر العربي ،٤٧٦٩/٩ .

(٢) ينظر: روح المعاني ٢٤٩/١٦ .
(٣) ينظر: روح المعاني٢٥٠/١٦ .

عن ذلك ... الم يقل الحق جل في علاه **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)**يوسف/٥٣ .

ثانيا: القيم الاخلاقية والاجتماعية :

ان في قصة سيدنا موسى في القرآن الكريم من القيم الاخلاقية والاجتماعية ما يضيق المقام بذكره بل ان نصوص التنزيل تضم بين اسطرها من القيم الاخلاقية والاجتماعية ما اشغل الباحثين والدارسين لنصوص التنزيل الحكيم وبالقراءة المتانية لقصة موسى عليه السلام مع السامري نستطيع ان نسجل مجموعة من القيم الاخلاقية والاجتماعية على قدر فهمنا للنصوص واستعانتنا باقوال المفسرين ، ونلفت النظر الى اننا داخلنا بين القيم الاخلاقية والاجتماعية لاننا نعتقد انها متداخلة في النصوص الكريم التي سردت القصة على النحو الآتي :

١ـ ان في قوله تعالى **(وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)**طه/٨٣-٨٤، قيمة اخلاقية ذات ابعاد متعددة ينبغي من خلالها الصبر على الامور وتصريفها في مواعيدها ومواقيتها ليثمر بالمقصد المرجو منها .

وهذا ما حدث مع موسى عليه السلام مع سلامة مقصده عليه السلام اذ انه تعجل مفارقة قومه ليحضر الى مناجاة الله تعالى قبل ان يبان له عن الموعد اجتهادا منه ورغبة في تلقي الشريعة حسبما وعد الله ولم يراع الا السبق الى ما فيه خير لنفسه ولقومه ... فلامه الله تعالى على ان غفل عن مراعات ما يلحق قومه في حال ابتعاده عنهم وبخاصة انهم لم يتلقوا الوصية من الله تعالى بالمحافظة على العهد

والتحذير من مكر اهل المكر ... ومثيل ذلك اخذ المجتهد الدليل الذي له معارض دون علم بمعارضه ... ولهذا افتتن قوم موسى عليه السلام بصنع صنم يعبدونه[١].

وينبغي التنبه الى الفتن التي تضرب الامم وتهالك الناس وراءها كما حصل مع قوم موسى عليه السلام دون ان يعملوا عقولهم وقلوبهم في النظر بالاله المعبود الذي دعا اليه السامري مع انه لا يملك لهم ضرا ولا نفعا .

٢ـ لما رجع موسى عليه السلام الى قومه بعد ان اخبره الله تعالى بفتنتهم توجه باللوم اليهم على فعلتهم ... فمن الذي يوجه اليه اللوم ... هذا ما اجاب عنه النص الكريم بقوله تعالى **(قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا)**طه/٨٦، اذ تضمنت قيمة اخلاقية مفادها ان اللوم انما يقع على من كان سببا في اي اذى سواء كان لنفسه ام لغيره اذا ما كان عن قصد ودراية.

ولذلك ـ كما ذكر ابن عاشور ـ اجتمع في نفس موسى عليه السلام انفعالان ... احدهما انفعاله المتعلق بحالهم وهو ما اسماه التنزيل الحكيم بـ (الغضب) ... وثانيهما : حزنه من وقوع ما وقع منهم وهو في مناجاة الله تعالى التي كان يأمل ان تكون سبب رضى الله تعالى وهو ما اسماه القران الكريم بـ (الاسف) وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى **(فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا)**طه/٨٦، فانجرار الاذى للرجل من قومه احق في توجيه الملام عليهم[٢] ، ومن ذلك ايضا ان الغضب والاسف لا ينبغي الا لمرضاة الله تعالى وقربه .

٤ـ الوفاء بالعهد وضرورة مراعاته والامتثال لما جاء فيه اذ ان ذلك قيمة اخلاقية عظمى مدحها القرآن الكريم في مواضع عديدة من نصوصه الكريمة.

وتقتبس هذه القيمة من الخطاب الذي واجه به موسى عليه السلام قومه لما رجع اليهم وحكاه القرآن الكريم بقوله تعالى **(قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا**

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير١٦/٢٧٧ .
(٢) ينظر: التحرير والتنوير١٦/٢٨٢ .

حَسَنًا)طه/٨٦... وهذا الوعد هو وعد الله تعالى لموسى بانزال التوراة ومواعدته ثلاثين ليلة للمناجاة وقد اعلم قومه بذلك ... ولذلك عاتبهم بان زمن وعد ربكم اياكم لم يبعد حتى يكون لكم ياس من الوفاء فتكفروا وتكذبوا من بلغكم الوعد وتعبدوا ربا غيره تبارك وتعالى[١]

وقد رجح الشنقيطي المعنى الذي ذكرنا ان المراد بالوعد الحسن (انه وعدهم ان ينزل على نبيهم كتابا فيه كل ما يحتاجون اليه من خيري الدنيا والاخرة)[٢] وبالمقابل فانهم وعدوا موسى عليه السلام بالاستقامة والايمان بالله وحده وترك الاوهام الباطلة التي سيطرت عليهم بسسبب مقامهم في ارض فرعون[٣].

٤ـ الملاحظ من خطاب موسى بعد عودته الى قومه انه اول ما وجه خطابه الى قومه ثم الى هارون ثم الى السامري ... وهو ترتيب مقصود اذ ان قيمة اخلاقية تكمن في مراحل الخطاب هذه تتمثل في (ان القوم مسؤلون بان لا يتبعوا كل ناعق)[٤] ، لانها منزلة البهائم التي تستجيب لكل صوت وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى (**أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**)الاعراف/١٧٩، فكان يجدر بهم ان يحكموا عقولهم ولا يتبعوا اهواءهم ... ومن ثم هارون عليه السلام خليفة موسى عليه السلام في قومه ـ وهو نبي ايضا ـ (هو المسؤول ان يحول بينهم وبين اتباعه اذا هموا بذلك وهو قائدهم المؤتمن عليهم)[٥] ، ثم اخبر بات ذنب السامري وعتابه وتوبيخه (لان لم يفتنهم بالقوة ولم يضرب على عقولهم انما اغواهم فغووا ... فالتبعية عليهم اولا وعلى راعيهم بعد ذلك ثم على صاحب الفتنة والغواية اخيرا)[٦].

---

(١) ينظر: البغوي٢٧١/٣ ، وروح المعاني٢٤٥/١٦ ، التحرير والتنوير٢٨٢/١٦ ، وزهرة التفاسير٤٧٦٨/٩ ، وتفسير الشعراوي٩٣٥٧/١٥ .
(٢) اضواء البيان للشنقيطي٨١/٤ .
(٣) ينظر: زهرة التفاسير٤٧٦٩/٩ .
(٤) في ظلال القرآن
(٥) ينظر: المصدر نفسه
(٦) في ظلال القرآن

ومن ذلك نلمس قيمة اخلاقية عليا في تحمل المسؤلية واداء كل ذي واجب واجبه المكلف به وهو يتحمل وزره الشرعي والاخلاقي والمجتمعي وما يترتب على ذلك .

٥ـ النداء الذي توجه به هارون لاخيه موسى عليهما السلام يرسخ جانبا اخلاقيا واجتماعيا في غاية الاهمية فلما رجع موسى واخذ يعنف ويعتب اخاه هارون اول ما اجاب به هارون عليه السلام مناديا ومستثيرا في اخيه عاطفة الرحم ليهدأ من غضبه واسفه فقال فيما حكاه عنه التنزيل الحكيم **(قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي)**طه/٩٤، لجلب الشفقة والرحمة .

وانما خص الام بالذكر استعطافا وترقيق لقلب موسى عليه السلام وليس كما قيل انه كان اخاه لامه اذ ان جمهور العلماء على انهما شقيقان[١].

٦ـ الغضب المشروع والاسف (المنضبطان) هما ما كان لله تعالى وحدوده وهي قيمة اخلاقية مستقاة من قوله تعالى **(فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا)**طه/٨٦ ودليل مشروعيته ان النص الكريم لم ينكر على موسى غضبه واسفه وحاشا للنص الكريم ان يسكت على منكر ... انما اكتفى بحكاية ما حدث وذلك اقرار.

وقد كان موسى عليه السلام حديدا متصلبا غضوبا لله تعالى ولم يخرجه غضبه هذا من دائرة العصمة الثابتة للانبياء عليهم السلام[٢] ، ولكن الحكمة النبوية توجب عليه الا يسترسل في الكآبة والغم والانفعال بل لا بد ان يعالج الموقف ويزيله من اصله[٣].

---

(١) ينظر: البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ،٣٧/٤ ، وروح المعاني٢٥١/١٦ .

(٢) ينظر: روح المعاني٢٥١/١٦ .

(٣) ينظر: زهرة التفاسير٤٧٦٧/٩ .

٧ـ نلفت النظر ان هذه النقطة تظهر فيها القيمة الاجتماعية صرفة اذ ان الطبع البشري جبل على المدنية فتجد الانسان لا يستطيع ان يتصور حياته الا مع ابناء جلدته ... يسعد بلقياهم ويروح عن قلبه مجالستهم.

ولهذا نجد من اشد العقوبات التي عجل الله تعالى بها للسامري في الدنيا هو ان يقول (لا مساس) فلا يمسه احد فان حصل ذلك اصابتها الحمى .... ولذلك اخذ (السامري) يهيم في البرايا مع الوحوش والسباع فكان ذلك من تعجيل العقوبة ... هذا فضلا عن **(وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ)**طه/٩٧ عذاب في الاخرة ينتظره على فعلته التي فعل[١].

ولهذا جاء في خلق النبوة صلة الرحم ... وحث القرآن الكريم والسنة المطهرة عليهما بل جعل قاطع الرحم قاطعا لله تعالى وغير ذلك من انواع الوصل.

ونظير ذلك من القرآن الكريم قصة الثلاثة الذين خلفوا ... اذ حكت سورة التوبة قصتهم وخلاصتها ... ان لا يكلموا ولا يخالطوا وان يعتزلوا نساءهم حتى تاب الله تعالى عليهم[٢].

وقد كان السامري (يصيح باعلى صوته لا مساس وحرم ملاقاته ومكالمته ومؤاكلته ومبايعته وغير ذلك مما يعتاد جريانه بين الناس اذ رماه الله تعالى بداء لا يكاد يمس احدا او يمسه احد كائنا من كان الا حم من ساعته حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه)[٣].

٨ ـ ان في عتاب موسى عليه السلام لأخيه هارون عليه السلام بعد ان استخلفه في قومه ووجدوهم ضلوا ... يدل على ان الخلافة لا تتحقق الا بمباشرة الخليفة ما كان

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي٣٧/٤ ، وروح المعاني٢٥٦/١٦ ، وزهرة التفاسير٤٧٧٩/٩ ، و دروزة ، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة،١٣٨٣ هـ ، ٢٠٤/٣ .

(٢) ينظر: روح المعاني٢٥٦/١٦ .

(٣) روح المعاني٢٥٥/١٦ .

يباشره المستخلف لو كان حاضرا ... ولهذا مضمون عتاب موسى لهارون عليهما السلام هو انه لو تركهم وتبعه لكان ابلغ في زجرهم بالاخص وان لهارون عليه السلام من المحبة والاحترام في قومه ما يشق عليهم تركه لهم[1] ، وهذه قيمة اخلاقية واجتماعية تحمل الخليفة المسؤولية الكاملة .

ولهذا نصح هارون عليه السلام بني اسرائيل وبين لهم ان عبادتهم للعجل انما هي فتنة فتنوا بها ... وان عجلا مصنوعا من الحلي لا يعبده الا ضال كافر وامرهم بتوحيد الله تعالى والوفاء بعهد موسى عليه السلام ... وقد دلت الايات الكريمة في هذا الموضع وفي سورة الاعراف على ان هارون عليه السلام بذل قصارى جهده في وأد الفتنة بما لم يدخر معه جهدا[2].

٩ـ احسب اننا في هذه النقطة امام قيمة نفسية واخلاقية واجتماعية من خلال النظر في قوله تعالى **(وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ، قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ)**طه/٨٣-٨٥ ، يتبين الاثر الروحي للقائد في قومه او النبي في قومه ولذلك ذكر المفسرون ان دلالة سببية الفاء تعني انه بسبب غيابك وعدم قيامك بحق الرقابة النفسية عليهم والتي مكناك منها (فانا قد فتنا قومك من بعدك) بمعنى اختبرناهم لتتبين مقدار ارادتهم وعقولهم ومداركهم[3].

١٠ ـ ان الجزاء من جنس العمل ... وهذا ما حصل مع السامري فانه احدث فتنة بان جعل الملامسة سببا لحياة الموات في ادعائه بما حكاه القرآن الكريم **(قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي**

---

(١) ينظر: روح المعاني٢٥١/١٦ .
(٢) ينظر: اضواء البيان للشنقيطي٨٨/٤ .
(٣) ينظر: زهرة التفاسير٤٧٦٦/٩ .

نَفْسِي)طه/٩٦، فوعقب بما يضاده حيث جعلت ملامسته سببا للحمى التي هي من اسباب موت الاحياء ... حيث نبذ فنبذ[١].

ثالثا- القيم العقلية :

ان ما اشتملت عليه النصوص القرآنية الكريمة هو ما ينسجم والفطرة السوية ولذلك كثيرا ما يجد القارئ ان النص القرآني يوازن موازنة عقلية ويدعوا العقل السليم للنظر في تلك الموازنات والحكم فيها ... وعلى هذا النسق ونحن نقرأ الآيات الكريمة التي حكت فتنة قوم موسى عليه السلام مع السامري نجدها تدعوا ـ ضمنا ـ العقل للحكم في القضايا الاعتقادية على نحو سنوضحه فيما يأتي:

١ـ ينبغي الموازنة العقلية بين الامور وليس الورع في الصغائر وعمل الكبائر وهو ما يستوحى من قوله تعالى **(قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ)**طه/٨٧ .

وهذه هي فعلة قوم موسى عليه السلام التي لا يقبل بها عاقل اذ انهم لم استثقلوا الزينة التي كانت معهم لما خرجوا من مصر وهي عارية عندهم من حلي المصريين واعتقدوا انها لا تحل لهم القوها عنهم وصاغوا منها عجلا صاروا يعبدونه فتورعوا عن الحقير وفعلوا الامر الكبير[٢].

ومما يروى ايضا ان السامري قال لهم ان موسى يلومنا على ما اخذنا من زينة القوم فلنلقها في النار لتصهر فلا يراها[٣].

٢ـ ينبغي حفظ العقول من الاستدراج ... استدراجها لذاتها او استدراج بعضها للبعض الاخر وهو ما فعله السامري لما فتن قوم موسى عليه السلام باستدراجهم الى

---

(١) ينظر: روح المعاني١٦/٢٥٦ .
(٢) ينظر: روح المعاني١٦/٢٤٦ ، واضواء البيان٤/٨٧ .
(٣) ينظر: زهرة التفاسير٩/٤٧٧٠ .

ما ادعى انه ابصره وعقله ولم يستطيعوا هم ان يبصروه او يعقلوه **(قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)**طه/٩٦... ومما ادعاه من قبضه لاثر فرس جبريل عليه السلام ـ كما ذكر بعض المفسرين ـ لم يكن معجزة انما هو فتنة بان من خلالها اتباعه لهواه الذي اضله واضل من آمن به.

الخاتمة

بعد النظر والتأمل في النصوص الكريمة التي سردت قصة سيدنا موسى عليه السلام مع السامري والتعويل فيها على اقوال العلماء والمفسرين نسجل في نهاية المطاف اهم النتائج التي استوقفتنا في متن البحث على النحو الآتي :

١ـ اشتملت القصص القرآني من القيم التربوية ـ على تنوعها ـ ما لا غنى عنه في بناء الانسان ومجتمعه.

٢ـ ان امكانية استنباط القيم من نصوص التنزيل لا تقف عند باحث او دارس انما يتاتى ذلك ناظر في النصوص الكريمة على قدر مؤنته .

٣ـ ان في قصة موسى عليه السلام مع السامري جانب كبير من القيم الوجدانية بل انها اعتقادية صرفة ونستطيع القول ان الفتنة التي اوقعها السامري اعتقادية وجدانية

٤ـ ان سوق القصة لمعنى وجداني لا يمنع ان تضم بين ثناياها قيم او معنى آخر.

٥ـ تجسدت القيم الاخلاقية والاجتماعية بوضوح في القصة فتجد فيها حث على الوفاء بالوعد وتحمل المسؤلية الملاقاة على عاتق الخليفة واخرى غيرها مدونة في متن البحث .

٦ـ يجد القارئ للقصة استنهاضا للعقل في الموازنة بين الحق والباطل والاستعانة بالنظر الثاقب والعقل السليم في جميع الامور وبالاخص ما يتعلق بالاعتقاد.

والحمد لله اولا وآخرا

التوصيات:-

وفي ضوء ما تقدم يوصي الباحثان بما يأتي:-

- السعي الجاد والحثيث إلى غرس القيم التربوية الإسلامية ذات النهج السليم والقويم لدى طلبتنا والناشئة عموماً من خلال المؤسسات التربوية، والتعليمة والاجتماعية المختلفة، من أجل العمل على ترسيخ القيم التربوية الإسلامية وتعميقها لدى المسلمين عموما، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المعلمين والمدرسين الذين يتصدون للعملية التعليمة والتربوية.
- أن تنبثق الخطط، والتصورات المستقبلية والمناهج الدراسية عن القيم التربوية الإسلامية.
- قيام المؤسسات الاجتماعية بدورها في نشر مفاهيم القيم التربوية الإسلامية بالشكل الأمثل.
- التعاون بين المؤسسات العلمية، والتربوية، والاجتماعية والثقافية من أجل نشر القيم التربوية الإسلامية وترسيخها لتغيير الحال وإصلاح الواقع.

أن يكون للإعلام دور في نشر ما تتضمنه هذه التجارب، والحوادث التأريخية والقصص القرآنية من عِبرٍ تقوّم سلوك الفرد في مجتمعه، وهو سبيل إلى حياة أمثل يتكامل فيها الإنسان مع أخيه الإنسان ومع مجتمعه وينبذ كل مظاهر الظلم، والإفساد، والكبر والتسلط.

المصادر

- اساس البلاغة ، جارالله الزمخشري ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١-١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
- الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، الدكتور علي خليل أبو العينين، ضمن موسوعة نضرة النعيم.
- اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
- أهداف التربية الإسلامية، د. ماجد عرسان الكيلاني الأردني، دار القلم.
- بحر العلوم، السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ م.
- تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم، د. أحمد المهدي عبد الحليم، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٦٦/٦٥)، السنة (١٩٩٣م).التفسير، مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد مزيد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] ، دروزة محمد عزت ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، ١٣٨٣ هـ
- تفسير الشعراوي – الخواطر ، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، (د.ت) .
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت (١٤١٩هـ).
- تهذيب اللغة ، الازهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٠٠١م).
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيقق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (ط١-١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- دراسات في الفكر التربوي، محمد الصاوي، مكتبة الفلاح، الكويت (١٩٩٩م).روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د.ت) .
- زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) ، دار النشر: دار الفكر العربي .
- شرح السنة، البغوي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت (ط٢- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
- طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، د.عبدالرشيد عبدالعزيز سالم، وكالة المطبوعات (ط٣- ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
- في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق – بيروت- القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .
- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (ط٨- ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- القيم الإسلامية في المنظومة التربوية- دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، الدكتور خالد الصاوي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- القيم الإسلامية والتربوية، علي أبو العينين، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة (١٩٨٨م).
- القيم التربوية في القصص القرآني، سيد طهطاوي، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٩٦م).

- القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، سماهر الأسطل، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- القيم والتربية، أحمد لطفي، دار المريخ، الرياض (١٩٨٣م).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت (ط٣-١٤٠٧هـ).
- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- لسان العرب، ابن منظور ، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة: (٣٧٨٢/٥).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٢هـ).
- المدخل إلى القيم الإسلامية، جابر قميحة، دار الكتاب المصري، القاهرة (١٩٨٤م).
- المسند، أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- المصنف ، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٢-١٤٠٣هـ).
- المصنف في الاحاديث والاثار ، ابن أبي شيبة ، تحقيق: كمال يوسف الجوت، مكتبة الرشد، الرياض (١٤٠٩هـ).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ
- معانى القرآن، الأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

- معجم الفاظ القيم الاخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، د. نوال كريم زرزور ، مكتبة لبنان ناشرون (٢٠٠١م).
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
- المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة المشرفة، مروان القيسي، مجلة الدراسات الإنسانية، مجلد: ٢٢، العدد: ٦، كلية لشريعة، جامعة اليرموك.